



مجلة

الدراسات العراقية

علمية محكمة فصلية

تصدر عن كلية الآداب

العدد: الخامس وسبعون

السنة: الثامنة والأربعون

الموصل

١٤٤٠هـ / ٢٠١٨م

الهيئة الاستشارية

- أ.د. وفاء عبد اللطيف عبد العالي — جامعة الموصل/ العراق (اللغة الإنكليزية)
- أ.د. جمعة حسين محمد البياتي — جامعة كركوك / العراق (اللغة العربية)
- أ.د. قيس حاتم هاني الجنابي — جامعة بابل/ العراق (تاريخ وحضارة)
- أ.د. حميد غافل الهاشمي — الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية/ لندن (علم الاجتماع)
- أ.د. رحاب فائز أحمد سيد — جامعة بني سويف / مصر (المعلومات والمكتبات)
- أ. خالد سالم إسماعيل — جامعة الموصل/ العراق (لغات عراقية قديمة)
- أ.م.د. علاء الدين احمد الغرايبة — جامعة الزيتونة/ الأردن (اللسانيات)
- أ.م.د. مصطفى علي دويدار — جامعة طيبة/ السعودية (التاريخ الإسلامي)
- أ.م.د. رقية بنت عبد الله بو سنان — جامعة الأمير عبدالقادر/ الجزائر (علوم الإعلام)

الأفكار الواردة في المجلة جميعاً تعبر عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

توجه المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير

كلية الآداب / جامعة الموصل — جمهورية العراق

E-mail: adabarafidayn@gmail.com

الأدب الجرافيني



مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة
العربية واللغات الأجنبية

العدد: خمسة وسبعون	السنة: الثامنة والأربعون
رئيس التحرير	
أ.د. شفيق إبراهيم صالح الجبوري	
سكرتير التحرير	
أ.م.د. بشار أكرم جميل	
هيئة التحرير	
أ.د. محمود صالح إسماعيل	أ.د. عبد الرحمن أحمد عبد الرحمن
أ.د. مؤيد عباس عبد الحسن	أ.د. علي أحمد خضر المعماري
أ.م.د. سلطان جبر سلطان	أ.م.د. أحمد إبراهيم خضر اللهيبي
أ.م.د. زياد كمال مصطفى	أ.م. قتيبة شهاب احمد
المتابعة والتقويم اللغوي	
م.د. شيبان أديب رمضان الشيباني	— مدير هيئة التحرير
أ.م. أسامة حميد إبراهيم	— مقوم لغوي/ لغة الإنكليزية
م.د. خالد حازم عيدان	— مقوم لغوي/ لغة عربية
م. مترجم. إيمان جرجيس أمين	— إدارة المتابعة
م. مترجم. نجلاء أحمد حسين	— إدارة المتابعة
م. مبرمج. أحمد إحسان عبدالغني	— مسؤول النشر الإلكتروني

قواعد النشر في المجلة

- يقدم البحث مطبوعاً بدقة، ويكتب عنوانه واسم كاتبه مقروناً بلقبه العلمي للانتفاع باللقب في الترتيب الداخلي لعدد النشر.
- تكون الطباعة القياسية بحسب المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١٢)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا تحت سطر ترويس الصفحة بالعنوان واسم الكاتب واسم المجلة، ورقم العدد وسنة النشر، وحين يزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها، تتقاضى هيئة التحرير مبلغ (٣٠٠٠) دينار عن كل صفحة زائدة فوق العدد المذكورين، فضلاً عن الرسوم المدفوعة عند تسليم البحث للنشر والحصول على ورقة القبول؛ لتغطية نفقات الخبرات العلمية والتحكيم والطباعة والإصدار.
- ترتب الهوامش أرقاماً لكل صفحة، ويعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول.
- يقدم الباحث تعهداً عند تقديم البحث يتضمن الإقرار بأن البحث ليس مأخوذاً (كلاً أو بعضاً) بطريقة غير أصولية وغير موثقة من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات، أو من المنشور المشاع على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
- يحال البحث إلى خبيرين يرشحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويحال - إن اختلف الخيران - إلى (محكم) للفحص الأخير وترجيح جهة القبول أو الرد.
- لا ترد البحوث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر.
- يتعين على الباحث إعادة البحث مصححاً على هدي آراء الخبراء في مدة أقصاها (شهر واحد)، ويسقط حقه بأسبقية النشر بعد ذلك نتيجة للتأخير، ويكون تقديم البحث بصورته الأخيرة في نسخة ورقية وقرص مكنز (CD) مصححاً تصحيحاً لغوياً وطباعياً متقناً، وتقع على الباحث مسؤولية ما يكون في بحثه من الأخطاء خلاف ذلك، وستخضع هيئة التحرير نسخ البحوث في كل عدد لقراءة لغوية شاملة أخرى، يقوم بها خبراء لغويون مختصون زيادة في الحيلة والحذر من الأغاليط والتصحيقات والتحريفات، مع تدقيق الملخصين المقدمين من جهة الباحث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وترجمة ما يلزم الترجمة من ذلك عند الضرورة.

((هيئة التحرير))

المحتويات

الصفحة	العنوان
٣٨ - ١	دفعُ الإجحافِ في الدِّرسِ اللغوي أ.م.د. محمد ذنون يونس و أ.م.د. أحمد صالح يونس
٧٤ - ٣٩	بلاغة تشابه الأطراف في سورة المائدة أ.م.د.عدنان عبد السلام أسعد و أ.م.د.عمار إسماعيل أحمد
٩٨ - ٧٥	المشاهدُ الوصفيةُ في شعرِ ابنِ زبلاقِ الموصلِي (ت ٦٦٠هـ) أ.م.د.مقداد خليل قاسم الخاتوني
١٣٤ - ٩٩	إطلاق المفرد وإرادة الجمع في القرآن الكريم م.د. رياض يونس خلف
١٥٦ - ١٣٥	جمالية التجاور الدلالي في رسائل القاضي الهروي م.د. ماجدة عجيل صالح
٢٠٦ - ١٥٧	الخطاب بين الإخوة في القرآن الكريم م.د.مقبول علي بشير النعمة
٢٤٦ - ٢٠٧	الطَّبِيعَةُ في شعرِ ابنِ السَّاعَاتِي (ت ٦٠٤هـ) م.د. فارس ياسين محمد الحمداني
٢٧٢ - ٢٤٧	صورة صلاح الدين الأيوبي في شعر ابن الدهان الموصلِي (ت ٥٨١هـ) م.د. جرجيس عاكوب عبدالله الراشدي
٣٠٢ - ٢٧٣	الأبعادُ الدلاليةُ للموصولِ وجملة صلتِه في فكر عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) م.م. جرجيس طه صالح
٣٣٠ - ٣٠٣	الاصالة والابداع الجغرافي الاقليمي في حضارة وادي الرافدين (دراسة في الفكر الجغرافي) أ.م.د. رائد راكان قاسم الجواري
٣٥٤ - ٣٣١	العلاقات الدبلوماسية بين الإمبراطورية البيزنطية ودولة المماليك أ.م.د. فتحي سالم حميدي
٣٧٤ - ٣٥٥	التاريخ الثقافي لقبيلة الأزد في الموصل في القرنين الثاني والثالث الهجريين/الثامن والتاسع الميلاديين المحدثون أنموذجا أ.م.د.ميسون ذنون العبايعي
٤٢٠ - ٣٧٥	الضحاك بن قيس الفهري ودوره السياسي والعسكري في العصرين الراشدي والأموي م.د. عدنان شعبان عبد
٤٤٤ - ٤٢١	+تأثير الانشقاقات المذهبية والسياسية الاسماعيلية على الدولة الفاطمية (٢٩٧ - ٥٦٧ هـ / ٩٠٩ - ١١٧١م) م.د.خانداد صباح محي الدين
٤٦٦ - ٤٤٥	جزيرة ميورقة من الفتح الاسلامي (٨٩ هـ / ٧٠٨ م) حتى سقوطها بيد الصليبيين (٦٢٧ هـ / ١٢٢٦ م) دراسة سياسية م.د. سعدي محمد علي
٥٠٠ - ٤٦٧	السلطان حسين كامل ودوره السياسي في مصر م.د.محمد يونس اسماعيل ابراهيم

٥٢٢ - ٥٠١	مبادرة تحالف الحضارات: تجربة دولة قطر أنموذجاً م.د.ميثاق خيرالله جلود
٥٤٦ - ٥٢٣	ياقوت الحموي و موارده من كتب السيرة والفتوح والتأريخ العام في كتاب معجم البلدان م.د. كامران عبدالرزاق محمود
٥٧٨ - ٥٤٧	موقف جامعة الدول العربية من قضايا التحرر والاستقلال العربي (إمامة عُمان أنموذجاً ١٩٥٣-١٩٧٥) م.د. عمر مهدي خليل
٦١٨ - ٥٧٩	الأوضاع الاقتصادية في خراسان وبلاد ماوراء النهر على عهد الإمارة السامانية (٢٦١-٣٨٩هـ/٨٧٤-٩٩٩م) م.م. له نجه طلعت عبيد
٦٣٦ - ٦١٩	إسهام عروة بن الزبير في تدوين السيرة النبوية - قراءة في أهمية مؤرخ إسلامي رائد - م.م.محمد نجمان ياسين عباس
٦٥٦ - ٦٣٧	المكتبة البشرية ودورها في المجتمع م.أمثال شهاب احمد و م.عبدالقادر احمد علي
٦٧٤ - ٦٥٧	التعايش في الموصل : المتطلبات والإشكاليات م.د.محمود عزو حمدو
٦٩٠ - ٦٧٥	السلوك الإنجابي للمرأة الريفية والحضرية دراسة اجتماعية أ.م. فراس عباس فاضل و أ.م. نادية صباح محمود
٧١٢ - ٦٩١	باب الباء آخر الحروف من كشف الظنون لحاجي خليفة تحقيق ودراسة م.د.مظفر حسين علي
٧٣٤ - ٧١٣	مآلات الفهرسة الوصفية للمخطوطات م.م.مهدي محمد علي كصبان

إسهام عروة بن الزبير في تدوين السيرة النبوية

- قراءة في أهمية مؤرخ إسلامي رائد -

م.م. محمد نجمان ياسين عباس*

تاريخ التقديم: ٢٠١٧/١٠/٢

تاريخ القبول: ٢٠١٨/١/٣

المقدمة : -

تعد مدرسة المدينة المنورة في تدوين التاريخ الإسلامي ، ينبوع الأول الذي تدفقت منه مياه المعرفة التاريخية الصافية في حقل التاريخ الإسلامي ، وهي تؤشر الجذر الأول والتأسيس والتأصيل في هذا الأمر ، فضلاً عن كونها المرتكز الأساس في تطور التدوين التاريخي في الفترات اللاحقة ، وإلى هذا فإن مدرسة المدينة المنورة تؤشر بجلاء ساطع وعي الأمة بتاريخها من خلال الإسلام الجامع الموحد الذي انتقل بالمسلمين والعرب من التجزئة والتشتت إلى التوحيد الشامل في كافة مفاصل الحياة ، ولعل عروة بن الزبير ٩٤ هـ / ٧١٢ م ، خير من يمثل مدرسة المدينة المنورة في بواكير العناية بالتاريخ الإسلامي التي انطلقت في القرن الأول الهجري الذي يمثل فترة وضع الأسس ورسم الخطوط لبناء المجتمع العربي الإسلامي وتكوين الحضارة العربية الإسلامية .

أدرك عروة بن الزبير ، أن الجماعات الداخلة في الإسلام ، كي تصبح أمة ، لابد لها من مثال ونموذج - سنة - وأن هذا المثال قد وجد في شخصية وإجراءات الرسول محمد (ﷺ) ، ولذا لا مناص من معرفة أفعال وأقوال الرسول (ﷺ) كي تكون قدوة تحاكي ونموذجاً يعتمد عليه ، ولذا ركز على جمع الأخبار والروايات الخاصة بحياة الرسول (ﷺ) ، الأمر الذي يشير إلى أنه يؤمن بأن التاريخ الإسلامي الأول ، يقتصر بالتوثيق والتسجيل لحياة الرسول (ﷺ) وتشير الرسائل التي تتعلق بفترة الرسالة والتي كتبت أجوبة عن أسئلة وجهها إليه الأمويون ، ووصل إلينا بعضها في تاريخ الطبري ، وهي من أقدم النصوص التاريخية ، إلى أنها دقيقة ومن أوثق الروايات التاريخية المعنية بعصر

* معهد إعداد المعلمين/ نينوى .

الرسالة ، وان عروة بن الزبير كان محدثاً ثقة ، نهج طريقة واسلوب المحدثين في رواياته ، وإلى هذا كان استعداده العلمي وقيمته الاجتماعية وقربه من الأحداث نسبياً ، وأخذ علمه من مصادره القديمة الأولى ، عائشة (رضي الله عنها) مثلاً ، من العوامل التي عززت الثقة وبثت الطمأنينة بشأن مروياته التاريخية ، وإذا أضفنا إلى ذلك واقعيته وأسلوبه الصافي السلس البعيد عن التهويل والمبالغة ، وتركيزه على فكرة التواصل التاريخي في رواياته ، أدركنا القيمة العلمية العالية المنجزة في التدوين التاريخي في القرن الأول الهجري .

وإذا كان عروة بن الزبير ، قد ركز على المغازي وقدم تفصيلات غنية وخصبة تتوفر على الحياد والموضوعية ، فإنه قد تناول بعض أحداث فترة الراشدين ، وقد فصل في أخبار الردة متبعاً طريقته ذاتها في تدوين المغازي ، وكل هذا يشعر بضرورة معرفة السيرة ودورها في بناء الأمة .

ثمة علاقة وطيدة وراسخة بين نشأة أصول التاريخ الإسلامي وبين العناية بحياة الرسول (ﷺ) بوصفه الهادي والمكون للأمة ، ذلك أن حياته تؤشر الفعل العظيم الذي جعل الأمة تنتقل من واقع الشعوب والقبائل إلى الوحدة الجامعة ، ومن هنا برز الاهتمام بأقوال وأفعال الرسول (ﷺ) للاقتداء والاستتارة بهما ، أو الانطلاق منهما في امور الشريعة والعقيدة والتنظيمات الإدارية والاقتصادية والاجتماعية ، وكل ما يمس حياة المسلمين في شؤونهم الخاصة والعامة ، فضلاً عن أن مغازي وغزوات أصحابه ، مبعث ومصدر اهتمام وفخر واعتزاز المسلمين ، ولا شك أن الإسهام في مغازي الرسول (ﷺ) وإجراءاته وممارساته والقرب منه ، كانت سبباً قوياً في الارتقاء بالمنزلة الاجتماعية للمسلم ، فضلاً عن كونها عاملاً يحدد الأسبقية في الإسلام ويقرر العطاء للمسلمين الذين أدرجوا في الديوان (١) .

(١) الدوري ، عبد العزيز : نشأة علم التاريخ عند العرب ، لبنان ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط ٢

، ٢٠١٧م ، ص ١٨ .

ويلاحظ ابتداء أن عناية مدرسة المدينة - بالمغازي - قد ارتبطت بالعناية بالحديث ودراسته ، وعلى الرغم من أن المحدثين الأوائل انشغلوا بالعناية بالمغازي ، إلا أنهم اعتنوا بدراسة حياة الرسول (ﷺ) في مختلف المفاصل الحيوية ، ولم يقتصروا على دراسة التشريع لوحده ، ويتضح أثر الاسناد في أعمال المحدثين والذي أثمر فيما بعد ظهور نظرة نقدية للرواة .

اطلقت على الروايات المبكرة التي تناولت حياة وأفعال وأقوال الرسول محمد (ﷺ) اسم ((المغازي)) والحق أنها لم تقتصر على المغازي ، وإنما شملت الأوضاع والتطورات العامة في عصر الرسالة ، وقد إضطلع بهذه المهمة الجليلة العديد من بعض أبناء كبار الصحابة .

والحق أن الفقيه والمحدث البارز عروة بن الزبير (ت : ٩٤ هـ - ٧١٢ م) يعد المؤسس الأول في العناية بالمغازي ، وله الريادة - سبق - في هذا المجال ، بحيث يحق القول أنه أول من كتب في المغازي وألف كتاباً فيها ^(١) .

إن كتاب عروة بن الزبير في المغازي قد وصلنا من خلال جمع وتحقيق مروياته الموثقة في العديد من المصادر التاريخية ، وقد إضطلع بهذا العمل العلمي الرصين الدكتور محمد مصطفى الأعظمي عام ١٩٨١ م ، فجاء عمله ليكشف لنا عن القيمة العلمية التاريخية لمرويات عروة ^(٢) وإلى هذا فقد وقفنا أمام بعض مروياته في

(١) الزبير بن بكار (ت : ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م) : الأخبار الموفقيات ، تحقيق : سامي مكي العاني ، بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٧٢ م ، ص ٣٣٢ ؛ السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبدالله (ت : ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م) : الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ، دمشق ، القدسي ، ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م ، ص ٩٩ ؛ خليفة حاجي ، مصطفى بن عبدالله (ت : ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦ م) : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، عني بتصحيحه وطبعه : محمد شرف الدين بالنقايا ورفعت ببيكة الكليسي ، ٢ مج ، اسطنبول ، تركيا ، وكالة المعارف ، (د . ت) ، مج ٢ / ص ١٧٤٧ .

(٢) ينظر كتاب : عروة بن الزبير (ت : ٩٤ هـ / ٧١٢ م) : مغازي رسول الله ، رواية ابي الاسود عنه ، جمع وتحقيق : محمد مصطفى الأعظمي ، الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ط ١ ، ١٩٨١ م .

المغازي التي أوردتها مؤرخون لاحقون ، كابن إسحاق والواقدي والطبري ، وابن سيد الناس ، وابن كثير ، وتشكل هذه المرويات المقتبسة عن عروة أقدم المرويات التي بين أيدينا حتى الآن ، عن تاريخ المغازي ، وقد تطرق فيها إلى كثير من الأمور الخاصة بحياة الرسول (ﷺ) كبدائيات الوحي ، وبعض الغزوات ، والأحوال الحياتية للرسول (ﷺ) ، وعموماً فإن عروة لا يسهب في إيراد المعارك في هذه المغازي، فضلاً عن أن بعض مروياته المدونة ، كانت تمثل أجوبة على أسئلة موجهة إليه من قبل الدولة الأموية ^(١) .

اعتمد عروة على الإسناد بما ينسجم ومرحلته التاريخية ، ويلاحظ أنه يستند إلى الحديث في بعض مروياته المكتوبة أجوبة للأمويين ، مع الانتباه إلى أنه يروي قصة من دون أن يسند أحياناً ، ولكنه في تناوله للوقائع الحاسمة في تاريخ الرسول (ﷺ) يذكر الاسناد ويهتم به ، ولعل قربه من عصر الرسالة وعدم بروز شروط الاسناد في عصره ، إذ لم تكن موجودة بعد الأمر الذي يفسر لنا مرونته في هذا المجال .

ويتسم أسلوب عروة بن الزبير ، بالحيوية والبساطة والسلاسة والابتعاد عن الحشو والإنشاء ، وهو يمتلك فهماً ، واقعياً ومباشراً للأحداث من دون أن تعوزه الصراحة ، وإلى هذا فهو يتحاشى المبالغات وتخلو مروياته من الإسرائيليات ، وهو أمر بليغ ودقيق يرتبط برؤيته العقلية لحياة الرسول (ﷺ) ولا شك أن اصوله الرفيعة عروبياً وإسلامياً ، قد أتاحت له أن يضع اليد على معلومات تاريخية ثرية وخصبة مستقاة من المصادر والنبابيع الأولى ، سيما مروياته عن أم المؤمنين السيدة عائشة (رضي الله عنها) وعن أسرته آل الزبير ، فضلاً عن امتلاكه بعض الوثائق ، وإذا كان يشير الى آيات قرآنية تتصل بالحوادث ، فإنما ليحقق العلاقة بين الحدث التاريخي وأسباب النزول ^(٢) كما أنه

(١) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت : ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) : تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : دغويه ، ١٥ ج ، لندن ، مطبعة بريل ، ١٨٧٩م - ١٩٠١م ، ج ١/ص ١١٨٠ ، ص ١٢٨٤ ، ص ١٦٣٤ .

(٢) البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت : ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) : فتوح البلدان ، تحرير : دغويه ، لندن ، مطبعة بريل ، ١٨٦٦ م ، ص ٧٩ ؛ وأنساب الأشراف ، حققه وقدم له : الدكتور سهيل زكار والدكتور رياض زركلي ، ١٣ ج ، بيروت ، لبنان ، مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٩٩٦م ، ج ٩ / ص ٤٤٢ ، ص ٤٤٣ ؛ الطبري : المصدر نفسه ، ج ١/ ص ١١٨٠ - ص ١١٨١ ، ص ١٨٨٨ .

كان يستعين بالشعر في بعض الوقائع والأحداث^(١) وهو أمر يؤشر أن الشعر جزء من عنايته بوصفه عاملاً مؤثراً في تكوين الثقافة العربية .

ولم يقف عروة عند المغازي في تدوينه التاريخي ، بل انصبت عنايته على أحداث تاريخية مهمة في عصر الخلافة الراشدة ، اذ قدم مروياته في الردة ، وعن القادسية في العراق واليرموك في الشام^(٢) الأمر الذي يشير الى الاهتمام المبكر بأحداث الأمة^(٣) .

ذهب الدوري^(٤) إلى أن مرويات عروة بن الزبير قد وردت في أماكن متناثرة ومبعثرة من مصادرنا التاريخية ، وهي قليلة عموماً ، ولا تتيح لنا رسم صورة كاملة لمروياته ، فضلاً عن إنها لم تصلنا في كتاب مدون ، الأمر الذي لا يمكننا من الحصول على فكرة واضحة عن مغازيه ، أو عن الهيكل الذي انتظمت فيه رواياته إن وجد ، وهذا الرأي سليم عندما تم الإفصاح عنه في حينه إبان الستينات ، إلا أنه لا يصمد أمام ظهور مغازي رسول الله (ﷺ) محققة من قبل الأعظمي عام ١٩٨١ م والتي أظهرت لنا بجلاء إمكانية تكوين فكرة واضحة عن المغازي التي دونها عروة ، والتي تتيح لنا رسم الهيكل الذي انضمت فيه مدرسة المدينة المنورة أول مدرسة في حقل المعرفة التاريخية المعنية بدراسة المغازي وهي تستمد أصولها من إسهام عروة بن الزبير والزهري وقد كان لعروة السبق في هذا الأمر .

وعروة من وجوه وأشرف قومه قريش ، والده الزبير بن العوام ، وأمه أسماء بنت أبي بكر (رضي الله عنها) وخالته أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) وجدته خديجة بنت خويلد ، ومن إخوته عبدالله بن الزبير ومصعب بن الزبير ، وزوجته أم يحيى ابنة الحكم بن أبي العاص أخت مروان ، وكان يفخر ويعتز بنسبه من جهة الأب والأم

(١) البلاذري : أنساب الاشراف ، ج٩/ص٢٤٢ ؛ الطبري : المصدر نفسه ، ج١/ص٢٣٤٨ .

(٢) الطبري : المصدر نفسه ، ج١/ص ١١٨٥ - ص ١١٩٩ ، ص ١٢٤٢ .

(٣) الدوري : نشأة علم التاريخ عند العرب ، ص ٢٠ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٢١ .

(١) ويذكر البلاذري (٢) أنه تزوج عدة نساء شريفات فضلاً عن أم ولد ، ولا شك أن هذه البيئة قد أثرت في تكوينه وفي مروياته .

وثمة اختلاف في ولادته ، إلا أن أرجح الروايات أنه ولد سنة ٢٣ هـ / ٦٤٣ م ، يعزز ذلك أن عمره في وقعة الجمل سنة ٣٦ هـ ، كان ثلاث عشرة سنوات ، ويرسخ ذلك قوله عن نفسه إنه أعيد وأبعد عن المشاركة لصغر سنه (٣) .

عاش عروة في المدينة ، وانتقل إلى مصر ليقوم فيها سبع سنين بين ٥٨ هـ و ٦٥ هـ وفيها تزوج (٤) ومن ثم قام بزيارات عدة إلى دمشق ، وهذا من عوامل توسيع خبرته ومداركه ، لم يكن عروة منغمساً ولا معنياً بأمور السياسة كما فعل والده الزبير (رضي الله عنه) وأخواه عبدالله ومصعب ، إذ كان قد كرس نفسه للعلم والمعرفة والزهد في متاع الدنيا ، وهذا ما جاء عنه في قوله : ((أمنيته الزهد في الدنيا والفوز في الآخرة وأن أكون ممن يروى عنهم العلم)) (٥) والحق أنه أفلح في أن يكون ممن يؤخذ ويروى ويدون

(١) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت : ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م) : البيان والتبيين ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٨م - ١٩٥٠م ، ج ١/ ص ١٨٠ ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، ج ٩/ ص ٤٣٤، ص ٤٥٢ ؛ الذهبي ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد (ت : ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) : تراجم رجال روى محمد بن إسحاق رئيس المغازي عنهم ، نشر : إوغست فيشر ، لينن ، مطبعة بريل ، ١٨٩٠م ، ص ٤٠ .

(٢) البلاذري : المصدر نفسه ، ج ٩/ ص ٤٤٤ .

(٣) ابن سعد ، أبو عبدالله محمد بن منيع بن سعد كاتب الواقدي (ت : ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م) : الطبقات الكبرى ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٥٧م ، ج ٧/ ص ١٨٣- ص ١٨٤ ؛ ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل شهاب الدين احمد بن علي (ت : ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) : تهذيب التهذيب ، ١٢ ج ، حيدر آباد - الدكن ، الهند ، دائرة المعارف النظامية ، ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧م ، ج ٧/ ص ١٨٣- ص ١٨٤ .

(٤) هورفنتس ، يوسف : المغازي الاول ومؤلفوها ، ترجمة : حسين نصار ، القاهرة ، مطبعة البابي الحلبي واولاده ، ١٩٤٩م ، ص ١٣ .

(٥) ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد (ت : ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) : وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان ، ويليه فوات الوفيات للصلاح الكتبي ، ج ٢ ، القاهرة ، مطبعة بولاق ، ١٢٩٩ هـ / ١٩٨٨م ، ج ٢/ ص ٤٢١ .

العلم عنه ، ولعل شهادة ابنه هشام عنه ، تشير بجلاء ووضوح إلى تدينه العميق ، إذ قال عن أبيه : كان يصوم الدهر كله إلا يوم الفطر ويوم النحر ، ومات وهو صائم ^(١) .

ويتضح تعطش عروة للعلم والمعرفة في قول ولده هشام : أحرق أبي يوم الحرة كتب فقه كانت له ، فكان يقول بعد ذلك لأن تكون عندي أحب من أن يكون لي مثل أهلي ومالي ^(٢) وهذا الأمر يشكل خسارة علمية كبيرة ، فلو لم تحرق هذه الكتب ، لكنا قد وقفنا على إسهام عروة بشكل أوسع .

استطاع عروة أن يتجنب الحروب ومشاكل السياسة وأن ينأى بنفسه عن الفتن ، فقد عرف بالصلاح وتحاشي السياسة ، وعلى الرغم من معارضته لسياسة الدولة الاموية إلا أنه ارتأى أن يعتزل أهل الجور والظالمين ^(٣) .

كرس عروة حياته للعلم درساً وتديساً ، وقيد ودون الحديث والعلم الديني ، وكانت مروياته رصينة ، سليمة ، أمينة ، حيث أخذ علمه عن كبار الصحابة من الرجال والنساء ، فقد روى عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) وابن عمر (رضي الله عنهما) ، وإسامة بن زيد ، وعبدالله بن عمرو بن العاص ، وأبي هريرة ، وعبدالله بن عباس ^(٤) وقد عد من فقهاء المدينة المنورة السبعة ومن أعلام محدثيها ^(٥) وأعجب به تلميذه الفقيه العالم المحدث الزهري فقال عنه : كان عروة بحرراً لا يدركه الدلاء ^(٦) وقد أدرك عروة قيمة العلم الذي يرتقي بروح وعقل الإنسان ويمنحه قيمة اجتماعية رفيعة تعوضه عن خسائر السياسة فأوصى بنيه : تعلموا العلم فإنكم إن كنتم صغار قوم فعسى أن تكونوا كبار قوم

(١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٥/ص ١٣٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ج٥/ص ١٣٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ج٥/ص ١٣٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ج٥/ص ١٣٣ .

(٥) الدوري : نشأة علم التاريخ عند العرب ، ص ٥٥ .

(٦) ابن سعد : المصدر السابق ، ج٥/ص ١٣٤ - ص ٤٦ ؛ أبو الفرج الاصفهاني ، علي بن

الحسين (ت : ٣٥٦ هـ / ٩٦٦ م) : الأغاني ، ٢٤ ج ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٢٧ م -

١٩٧٤ م ، ج٨/ص ٨٩ ، ص ٩٣ .

آخرين^(١) وهذه الرؤية تقصح عن ان العلم هو الأبقى والأرفع وأن الإنسان يسمو به عن إدراك ومكاسب السياسة الزائلة .

ويشير أكثر من مصدر تاريخي إلى صلة عروة بالدولة الاموية ، فقد كان يرتبط بعلاقة ومعرفة بعبد الملك بن مروان في المدينة في مرحلة الصبا ، وقد جمعه معه مسجد المدينة المنورة ، فضلاً عن وفادته عليه في دمشق بعد مصرع أخيه عبدالله بن الزبير ، وكانت له وفادة على الوليد بن عبد الملك ، ولعله كان يواجه بعض المتاعب مع الشاميين وإن كانت الدولة الاموية تحترم وتقدر علمه وتسأله عن امور خاصة عن عصر الرسالة ، وكان يجيب عن أسئلتها برسائل تضم مروياته ونقلها الطبري ، وتعد من أقدم المرويات التاريخية وأدقها وأكثرها ثقة ، مع الإشارة إلى أن الحذر والتوجس والحيطة ، كانت تحكم علاقته بالدولة الاموية^(٢) .

عرف عروة بن الزبير بعفته وصبره على الخطوب والرزايا والمكاره ، وقد تمثل بشعر معن بن أوس وردده عندما قطعت رجل عروة ورفض أن يشرب خمراً لتخفيف الألم عنه لأنه لم يشأ أن يستعين بحرام الله ما يرجو فيه العافية ، إذ هلك وكبر وهم يقطعون رجله ، وأنشد :

(١) الدوري : المرجع السابق ، ص ٥٥ ، هامش ١٤ .

(٢) أبو الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج ٤ / ص ١١٨ ، ص ١٢٣ ، ج ٩ / ص ١٤٧ ، ج ١٦ / ص ٤٤ - ص ٤٥ ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج ٢ / ص ٤٢٠ - ص ٤٢١ .

لَعَمْرُكَ مَا أَهْوَيْتُ كَفِي لَرِيبَةٍ ... وَلَا حَمَلْتَنِي نَحْوَ فَاحِشَةٍ رِجْلِي
وَلَا قَادَنِي سَمْعِي وَلَا بَصْرِي لَهَا ... وَلَا دَلَّنِي دِينِي عَلَيْهَا وَلَا عَقْلِي
وَأَعْلَمُ أَنِّي لَمْ تُصَبِّتَنِي مُصِيبَةً ... مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا قَدْ أَصَابْتَ فَتَى قَبْلِي (١)

وهناك دليل آخر على صبره ورضاه بقدر الله تعالى ، فقد كان له ابن سافر معه إلى الشام ، وكان أوسم الناس ، فرفته دابة فخر صريعاً ، ولم يتطير عروة إذ قال : لقد لقينا من سفرنا نصباً ، اللهم إن كنت أخذت ، لقد أعطيت ، وإن كنت ابتليت لقد عافيت (٢) ويتضح أن عروة ، قد اعتزل الناس ، وابتعد عن أدران السياسة ، وويلاتها في أواخر أيامه ، فقد قال عبدالله بن الحسن : كان علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، يجلس كل ليلة هو وعروة بن الزبير في مؤخر مسجد رسول الله (ﷺ) بعد العشاء الآخرة ، فكانت أجلس معهما فتحدثنا ليلة ، فذكر جور من جار من بني أمية والمقام معهم وهم لا يستطيعون تغيير ذلك ، ثم ذكر ما يخافان من عقوبة الله لهم ، فقال عروة لعلي : يا علي من اعتزل أهل الجور ، والله يعلم منه سخطه لأعمالهم ، فإن كان منهم على ميل ثم أصابته عقوبة الله رجي له أن يسلم مما أصابهم ، وقال : فخرج عروة فسكن العقيق ، قال عبدالله وخرجت أنا فنزلت سويقة (٣) وأورد هشام بن عروة أن الناس قد قالوا لعروة :

(١) أبو نعيم الأصفهاني : أحمد بن عبدالله (ت : ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م) : حلية الأولياء ، القاهرة ، مؤسسة الخانجي ، ١٩٣٢ م ، ج ٢ / ص ١٨٠ ؛ سبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزؤو علي بن عبد الله (ت : ٦٥٤ هـ - ١٢٥٦ م) : مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، ج ٢٣ ، تحقيق وتعليق : [أول كل جزء تفصيل أسماء محققه] : محمد بركات ، كامل محمد الخراط ، عمار ربحاوي ، محمد رضوان عرقسوسي ، أنور طالب ، فادي المغربي ، رضوان مامو ، محمد معتز كريم الدين ، زاهر إسحاق ، محمد أنس الخن ، إبراهيم الزبيق ، دمشق - سوريا ، دار الرسالة العالمية ، ط ١ ، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م ، ج ٤ / ص ٣٤ ؛ الصفي ، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله (ت : ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م) : الوافي بالوفيات ، ج ٢٩ ، تحقيق : أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى ، بيروت ، دار إحياء التراث ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، ج ١٩ / ص ٣٦٢ .

(٢) البلاذري : أنساب الأشراف ، ج ٩ / ص ٤٤٢ - ص ٤٤٣ ؛ ابن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب ، ج ٧ / ص ١٨٣ .

(٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ / ص ١٣٥ .

جفوت مسجد رسول الله (ﷺ) فأجابهم عروة : اني رأيت مساجدهم لاهية وأسواقهم لاغية ، والفاحشة في فجاجهم عالية ، فكان فيما هنالك عماهم فيه عافية (١) .

وقد توفاه الله عام ٩٤ هـ في أمواله بناحية الفرع (٢) وهو ابن سبع وستين (٣) وكان عروة كأنه خلق للعلم حيث ورد مايعزز علم عروة بذلك إذ اجتمع في الحجر مصعب بن الزبير وعروة بن الزبير وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن عمر ، فقالوا : تمنا ، فقال عبدالله بن الزبير : أما أنا فأتمنى الخلافة ، وقال عروة : أما أنا فأتمنى أن يؤخذ عني العلم ، وقال مصعب : أما أنا فأتمنى إمرة العراق ، والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ، وقال عبدالله بن عمر (رضي الله عنه) : أما أنا فأتمنى المغفرة ، قال : فنالوا كلهم ما تمنا ، ولعل ابن عمر غفر له (٤) ، قلنا من قبل أن علم عروة ، قد استمد أصوله من الكثيرين من كبار الصحابة والصحابييات ، وذكرنا بعضهم ، والحق أن ابن حجر العسقلاني (٥) قد قدم قائمة دقيقة بأسماء مشايخ عروة ، اذ قال : روى عن أبيه الزبير وأخيه عبدالله ، وامه اسماء بنت أبي بكر ، وخالته عائشة وابن عمر وابن عباس وابي هريرة وزيد بن ثابت والمغيرة بن شعبة وإسماعيل بن زيد وأبي أيوب الأنصاري ، وابن حميد الساعدي وعبدالله بن عمرو بن العاص وعمرو بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان والمسور بن مخرمة وعمر بن ابي سلمة وعبدالله بن رفعة وحكيم بن حزام وقيس بن سعد بن عباد وزيد بن الصلت وأم هانئ بنت أبي طالب وزينب بنت سلمة وخلق آخرين ، الأمر الذي يشير إلى صفاء مناهله العلمية .

(١) أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ، ج٢ / ص ١٨٠ .

(٢) عروة بن الزبير : مغازي رسول الله ، ص ٤٤ ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، ج٩ / ص ٤٤٣ .

(٣) التلمساني ، محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري (ت : بعد ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م) :

الجوهرية في نسب النبي وأصحابه العشرة ، نقحها وعلق عليها: د محمد التونجي، الأستاذ بجامعة حلب ، الرياض ، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، ج ٢ / ص ٣٠٣ .

(٤) أبو نعيم الاصفهاني ، حلية الأولياء ، ج٦ / ص ١٧٦ ؛ التلمساني ، المصدر نفسه ، ج ٢ / ص

٣٠٤ .

(٥) تهذيب التهذيب ، ج٧ / ص ١٨٠ - ص ١٨١ .

كما ذكر ابن حجر العسقلاني ^(١) تلامذة عروة الذين رووا عنه فقال : روى عنه بنوه : يحيى وعثمان وهشام ومحمد وعبدالله وابن ابنه عمر بن عبدالله بن عروة ، وروى عنه كذلك الزهري وصفوان بن سليم وأبو سلمة بن عبدالرحمن ، وعلي بن زيد بن جدعان وسليمان بن يسار ، وأبو الأسود محمد بن عبدالرحمن بن نوفل بن يثيم عروة ، وحبيب مولاة ، وزميل مولاة ، وأبو بردة بن أبي موسى ، وعبيدالله بن عبدالله بن عقبة ، وتميم بن سلمة السلمي ، وسعد بن ابراهيم بن عبدالرحمن بن عوف ، وسعيد بن خالد بن عمرو وصالح بن كيسان ، وعبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمر بن حزم ، وأبو الزناد ، وابن أبي مليكة ، وعبدالله بن بنار بن مكرم الأسلمي ، وعبدالله البهي ، وعراك بن مالك ، وعطاء بن أبي رباح ، وعمر بن عبدالعزيز ، وعمرو بن دينار ، ومحمد بن ابراهيم التميمي ، ومحمد بن المنكدر ، ويحيى بن أبي كثير ، وخلق كثيرون ، وهذا يشير إلى تأثيره الكبير في الرواية وتطور المعرفة في أمور الشريعة والتاريخ وعلوم عصره .

وصف عروة بن الزبير بأنه كان ثقة كثير الحديث فقيهاً عالياً مأموناً ثباتاً ^(٢) كما وصف بأنه من أفاضل أهل المدينة وعقلائهم ^(٣) كان عروة يتمتع بذائقة علمية عالية ومرهفة ، وشغف بالعلم والأحاديث والأخبار منذ يفاعته ، وقد روى عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) الكثير من الأحاديث ، وجاء أن عائشة (رضي الله عنها) قالت له : يابني أنه يبلغني إنك تكتب عني الحديث ثم تعود فتكتبه ، فقلت لها (القول لعروة) : اسمعه منك على شيء ، ثم أعود فأسمعه على غيره ، فقالت : هل تسمع في المعنى خلافاً ؟ قلت : لا ، قالت : لا بأس بذلك ^(٤) مما يؤشر حسه النقدي وتدقيقه ،

(١) المصدر نفسه : ج ٧ / ص ١٨٢ .

(٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ / ص ١٣٣ ؛ التلمساني : الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة ، ج ٢ / ص ٣٠٣ .

(٣) ابن حجر العسقلاني : المصدر السابق ، ج ٧ / ص ١٨٤ - ص ١٨٥ .

(٤) الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت : ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) : الكفاية ، الهند ، حيدر آباد ، ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م ، ص ٢٠٥ .

ويظهر أنه جمع كمية كبيرة من الكتب ، وأحرق إما بعضها أو كلها ، تحت مؤثرات شتى ، وكان يتألم بعد ذلك على ما فعل ^(١) .

وكان يدرس حسب الأبواب الفقهية ويتألف الناس على حديثه ويعتمد التدريس والإملاء والاستنكار مع طلابه فيستعرض الكتاب ويحث طلابه على المعارضة بعد الكتابة ^(٢) ، والجدير بالذكر أنه أحب الشعر ونظم فيه مقطعات ، بيد أنها لاتقع ضمن عيون الشعر ، ويتمتع بمقدرة بلاغية كبيرة وله أقوال تسطع بالحكمة ورجاحة الرأي وسعة الأفق والورع العميق ^(٣) ، واتسم منهج عروة بالرصانة والتنوع في تدوين المغازي فهو يستشهد بالآيات القرآنية في ذكره لغزوة بدر ^(٤) ، فضلاً عن استعانتة قليلاً بالشعر مثلما فعل في روايته عن غزوة مؤتة ، وعمره القضاء ، وفتح مكة ، أو رثاء ورقة بن نوفل لزيد بن عمرو بن نفيل ^(٥) ، وإلى هذا كان يولي أهمية كبيرة للأنساب ، مع ملاحظة ذكره للأسانيد غالباً ، وغياص الاسناد أحياناً وفي الحالتين تتمتع مروياته بالأمانة والنقطة والموضوعية ، ويتضح أن عروة بن الزبير أول من جمع روايات عدة في كتابة السيرة وبين أسانيدها ، ثم خرج متونها ليؤلف منها حادثة متكاملة ^(٦) .

لقد أثرت مغازي رسول الله (ﷺ) لعروة بن الزبير في التدوين التاريخي ، تأثيراً بليغاً وكانت قد أُرست أصول المغازي ومنحت مدرسة المدينة السبق في هذا الأمر ، فقد تأثر كل من جاء بعد عروة بكتابه وكتابات ، ومنهم ابن شهاب الزهري ، وموسى بن عقبة

(١) عروة بن الزبير : مغازي رسول الله ، ص ٤٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٨ - ص ٤٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥١ - ص ٥٢ .

(٤) البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت : ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م) : دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، تحقيق : عبدالرحمن بن محمد عثمان ، المدينة المنورة ، المكتبة السلفية ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م ، ج ٢ / ص ٣٧٢ - ص ٣٩٣ .

(٥) الهيثمي ، علي بن أبي بكر (ت : ٨٠٧ هـ / ١٤٠٦ م) : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، القاهرة ، مكتبة القدسي ، ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م ، ينظر : ج ٦ / ص ١٥٧ - ص ٢٠١ .

(٦) عروة بن الزبير : مغازي رسول الله ، ص ٨٦ .

، ولكل منهما شهرة في هذا الميدان ، والذي يهمنا في هذا المكان هو صلة مغازي موسى بن عقبة برواية أبي الأسود لمغازي عروة ، لقد أثنى الباحثون والمحدثون كثيراً على مغازي موسى بن عقبة ، والنقول والاقتباسات من مغازي موسى كثيرة في كتب السيرة كالدرر لابن عبد البر أو عيون الأثر لابن سيد الناس أو البداية والنهاية لابن كثير ومجمع الزوائد للهيتمي ، وعندما نراجع في هذه الكتب الاقتباسات الكثيرة والطويلة من مغازي موسى بن عقبة ، نجد غالباً ما يقف الإسناد عند الزهري ، والزهري نفسه اعتمد اعتماداً يكاد يكون كلياً على عروة ، الأمر الذي يشير إلى أن الأصول بدأت من عروة ، وهي تتفق في مغازي موسى بن عقبة عندما نقارنها بما جاء في مغازي عروة برواية أبي الأسود ، اتفاقاً يقترب أن يكون حرفياً وهذا الاتفاق في النصوص لا يرد في فقرة أو فقرتين أو صفحة أو صفحتين بل يسطع ويتجلى في عشرات الصفحات ، فضلاً عن التقاء واتفاق موسى بن عقبة مع ما أورده عروة خلافاً لما ذكره الآخرون ، فهما يلتقيان ، وهما يتفقان مع بعضهما ، بينما يخالفان ما قاله غيرهما من رواة السيرة ^(١) .

إن نصوص مغازي رسول الله (ﷺ) لعروة بن الزبير ، التي جمعت وحقت وقدم لها من قبل الأعظمي ، توقفنا أمام النظرة الشمولية لعروة في التدوين التاريخي وترسيخ أصول الكتابة في المغازي ، وإلى هذا فهي تراعي الزمن وتولي عناية للمكان ، وتقدم لنا على وفق تسلسل تاريخي رصين ، اذ يبدأ عروة المغازي بذكر بدء الوحي ، وذكر صلاة النبي (ﷺ) في بداية بعثته ، ودعاء الرسول (ﷺ) قومه وغيرهم إلى الاسلام ، لينتقل إلى الهجرة الأولى إلى الحبشة ، وعودة بعض المهاجرين من الحبشة وفتنة تلك الغرائيق العلى ، والهجرة الثانية إلى الحبشة ، ويروي لنا دخول بني هاشم في شعب أبي طالب ، وحديث نقض الصحيفة ، وعرض رسول الله (ﷺ) نفسه على القبائل ، وخروج الرسول (ﷺ) إلى الطائف ، وذكره حديث الإسراء والمعراج ، ويتناول العقبة الأولى والثانية وتسمية من شهد العقبة الأخيرة من الأنصار ، ويروي لنا هجرة أصحاب النبي (ﷺ) إلى المدينة ، وهجرته إلى المدينة ، وإلى هذا يركز على المغازي فيحدثنا بكثير من التفصيل عن غزوة بدر ، ويشير إلى رؤيا عاتكة ، وتسمية من شهد بدرًا ، ومن لم يشهدها وضرب له بسهمه ، ثم

(١) ينظر : المصدر نفسه ، ص ٧٧ .

يؤرخ لغزوة ذات السويق ، وقتل كعب بن الأشرف ، وغزوة بني النضير ، وغزوة احد ، والباء على حمزة (رضي الله عنه) ، وتسمية من استشهد يوم احد ، وغزوة حمراء الأسد ، وبعث الرجيح ، وغزوة بئر معونة ، وباب فيمن استشهد يوم بئر معونة ، وغزوة بدر الآخرة ، وغزوة الخندق ، وحفر صخرة الخندق ، وغزوة بني قريظة وغزوة المريسيع وغزوة الحديبية وكتابة الصلح ، فضلاً عن روايته عن غزوة خيبر الأولى وسرية إلى بشر بن رزام اليهودي ، وحديث هرقل مع أبي سفيان ، ليفصل في أمر غزوة خيبر وتسمية من استشهد بمؤتة ، وغزوة ذات السلاسل ، ليصل إلى فتح مكة وتعيين معاذ بن جبل ليعلم القرآن الكريم ، واستعارة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من صفوان بن أمية الأسلحة ، ويؤرخ لغزوة حنين وتسمية من استشهد يوم حنين وغزوة تبوك ، وحجة الوداع ، ومرض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم كتب العهود التي كتبها الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى ذرعة أهل نجران ، وذرة أهل ثقيف وأهل هجر ، وأهل أيلة ، وأهل خزاعة ، وذرة بن ذي يزن .

ويمكن القول بكثير من الطمأنينة ، أن عروة بن الزبير ، يقدم لنا معلومات تفصيلية شديدة الثراء ، تتوفر على الدقة والرصانة والأمانة في مغازي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) معتمداً لغة رشيقة ، سهلة تصدر عن عقلية مدركة لدور الرسول (صلى الله عليه وسلم) في ترسيخ الرسالة الإسلامية وتكوين الأمة ، فضلاً عن ابتعاده عن الخرافات والأساطير في مروياته ، فهو محكوم بنظرة واقعية أمينة تسعى لتقديم الحقائق التاريخية بكثير من الحياد والموضوعية ، الأمر الذي أكسب مروياته الثقة من قبل معاصريه ومن قبل الأجيال اللاحقة ، وإلى هذا فإن مروياته عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومغازيه ، تعد أقدم واثق ما وصلنا من نصوص في دراسة هذا الحقل الأم من تاريخ الأمة .

وفي ضوء ما سبق ، ارتأينا ، أن نقدم عدة نصوص من مرويات عروة بن الزبير ، لتكشف لنا عن أسلوبه ومنهجه في الإسناد من عدمه ، وترينا دقته وعلميته العالية :

نزول الوحي :

عن عروة عن عائشة (رضي الله عنها) قالت : كان أول ما بدئ به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الوحي الرؤيا الصادقة ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، قالت :

فمكث على ذلك ما شاء الله ، وحببت إليه الخلوة ، فلم يكن شيء أحب إليه منها ، وكان يخلو بغار حراء ، يتحنث فيه الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ، ثم يرجع إلى خديجة ، فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ^(١) .

عن عروة أن رسول الله (ﷺ) قال : ياخديجة إني أرى ضوءاً وأسمع صوتاً ، لقد خشيت أن أكون كاهناً فقالت : إن الله لا يفعل بك ذلك يا ابن عبد الله ، إنك تصدق الحديث ، وتؤدي الأمانة ، وتصل الرحم ^(٢) .

عن عروة عن عائشة (رضي الله عنها) : أن الحارث بن هشام قال : يا رسول الله كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله (ﷺ) أحياناً يأتيني في مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي ، فيفصم عني وقد وعيت ما قال ، وأحياناً يتمثل لي الملك فيكلمني فأعي ما يقول ، قالت عائشة ، ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيصم عنه ، وأن جبينه ليتفصد عرقاً ^(٣) .

الهجرة إلى الحبشة :

عن عروة أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان : أما بعد فإنه ، ((يعني رسول الله (ﷺ))) ، لما دعى قومه لما بعثه الله له من الهدى والنور الذي أنزل عليه لم يبعدهوا منه أول ما دعاهم وكادوا يسمعون له ، حتى ذكر طواغيتهم ، وفد ناس من الطائف من قريش لهم أموال نكروا ذلك عليه واشتدوا عليه وكرهوا ما قال وأغروا به من أطاعهم فاصفق عنه عامة الناس فتركوه إلا من حفظه الله منهم وهم قليل فمكث بذلك ما قدر الله أن يمكث ، ثم امرت رؤوسهم بأن يفتنوا من تبعه عن دين الله من آبائهم وأخوانهم وقبائلهم ، فكانت فتنة شديدة الزلزال على من اتبع رسول الله (ﷺ) من أهل الاسلام فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شاء ، فلما فعل ذلك بالمسلمين أمرهم رسول الله (ﷺ) أن يخرجوا إلى أرض الحبشة متجراً لقريش يتجرون فيها يجدون فيها رفاغاً (سعة) من

(١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٢ / ص ١٩٢ .

(٢) المصدر نفسه ، نفس المكان .

(٣) المصدر نفسه ، ج ٢ / ص ١٩٨ .

الرزق ، وأمنأً ومتجراً حسناً فأمرهم بها رسول الله (ﷺ) فذهب اليها عامتهم لما قهروا بمكة وخاف عليهم الفتن ومكث هو فلم يبرح فمكث بذلك سنوات ، يشتدون على من أسلم منهم ثم أنه فشا الاسلام فيها ودخل فيها رجل من أشرفهم (١) .

وقعة بدر الكبرى :

كتب إلى عبد الملك بن مروان : أما بعد ، فإنك كتبت إلي في أبي سفيان ومخرجه تسألني كيف كان شأنه وكان شأنه أن أبا سفيان بن حرب أقبل من الشام في قريش من سبعين راكباً من قبائل قريش كلها كانوا تجاراً بالشام فأقبلوا جميعاً معهم أموالهم وتجاريتهم ، فذكروا الرسول (ﷺ) وأصحابه (رضي الله عنهم) ، وقد كانت الحرب بينهم قبل ذلك فقتلت قتلى وقتل ابن الحضرمي في ناس بنخلة وأسرت أسرى من قريش فيهم بعض من بني المغيرة وفيهم ابن كيسان مولاهم عبدالله بن جحش وواقد حليف بني عدي بن كعب في ناس أصحاب رسول الله (ﷺ) بعثهم مع عبدالله بن جحش ، وكانت تلك الواقعة هاجت الحرب بين رسول الله (ﷺ) وبين المشركين وأول ما أصاب به بعضهم بعضاً من الحرب بين رسول الله (ﷺ) وبين قريش ثم أن أبا سفيان أقبل بعد ذلك ومن معه من ركب قريش مقبلين من الشام فسلخوا طريق الساحل ، فلما سمع بهم رسول الله (ﷺ) ندب أصحابه وحدثهم بما معهم من الأموال وبقلة عددهم ، فخرجوا لا يريدون إلا أبا سفيان والركب معه لا يرونها الا غنيمة لهم ، لا يظنون أن يكون كبير قتال اذ لقوهم وهي التي أنزل الله عز وجل فيها آية كريمة (٢) فلما سمع أبو سفيان أن أصحاب رسول الله (ﷺ) معترضون لكم فأجبروا تجارتهم فلما أتى قريشاً الخبر وفي غير أبي سفيان من بطون كعب بن لؤي كلها نفر لها أهل مكة ، ولم يسمع بنفرة قريش رسول الله (ﷺ) ولا أصحابه (رضي الله عنهم) حتى قدم النبي (ﷺ) بداراً ، وكان طريق ركب قريش من أخذ منهم طريق الساحل إلى الشام فانفض أبو سفيان عن بدر ، ولزم طريق الساحل ، وخاف الرصد على بدر ، وسار النبي (ﷺ) حتى عرس قريباً من بدر ، وبعث

(١) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت : ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) : تاريخ الرسل والملوك ، ١٣ ج ،

القاهرة ، المطبعة الحسينية ، ١٩١٧م ، ج ٢ / ص ٢١١ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية ٧ .

النبي (ﷺ) الزبير بن العوام في عصابة من أصحابه إلى ماء بدر ، وليس يحسبون أن قريشاً خرجت لهم فبينما النبي (ﷺ) قائم يصلي إذ ورد بعض روايا قريش ماء بدر وفيهم ورد من الروايا غلام لبني الحجاج أسود فأخذه النفر الذين بعثهم رسول الله (ﷺ) مع الزبير إلى الماء ، وأفلت بعض أصحاب العبد نحو قريش فأقبلوا به حتى أتوا به رسول الله (ﷺ) وهو في معرسة فسألوه عن أبي سفيان وأصحابه لا يحسبون إلا أنه معهم فطفق العبد يحدثهم عن قريش ومن خرج منها وعن رؤوسهم ويصدقهم الخبر (١) .

أمر الحديبية :

قال ابن اسحاق حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير : خرج رسول الله (ﷺ) عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالاً ، وساق معه الهدى سبعين بدنة وكان الناس سبعمئة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة نفر ... وخرج رسول الله (ﷺ) حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي ، فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك ، فخرجوا معهم العوذ المطافيل ، قد لبسوا جلود النمر ، وقد نزلوا بذى طوى يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبداً ، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم ، قال فقال رسول الله (ﷺ) : يا ويح قريش لقد أهلكتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا ، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام وافرين ، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فو الله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة (٢) .

الخاتمة :

استطاع عروة بن الزبير أن يضع الأسس الأولى الرصينة لدراسة التدوين التاريخي الإسلامي في المدينة المنورة وكان رائداً في حقل المعرفة التاريخية في زمنه

(١) الطبري ، المصدر السابق ، ج ١ / ص ١٢٨٤ - ص ١٢٨٨ .

(٢) ابن هشام ، محمد بن عبد الملك (ت : ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م) : السيرة النبوية ، تحقيق : فرديناند

وستفدل ، غوتنغن ، (د.ت) ، ج ٢ / ص ٢٢٠ .

وصدر في تدوينه للتاريخ عن ذائقة عالية وحسن انتقاء لروايته التي اتسمت بدقة والأمانة والإسناد وتوفرت على موضوعية عالية .

ولقد وجد بحكم تكوينه العقيدي والعلمي في سيرة الرسول (ﷺ) وفي مغازيه معنى التاريخ الإسلامي ، بيد أن مروياته لا تخلوا من تدوين لمسائل وأمور حساسة عن عصر الراشدين ، فضلاً عن إشارات مكثفة وخاصة بالتاريخ الأموي ، ونظراً لما تمتعت به مروياته من ثراء وخصوبة ، فقد أثرت في الكثير من مدوني التاريخ الإسلامي في زمنه وفي الفترات اللاحقة ، حيث وجدوا فيها منطلقاً لتدوين التاريخ الإسلامي سيما عصر الرسالة ، والمتفحص الناقد الحصيف لمرويات عروة بن الزبير يجد فيها سلاسة في التعبير وطلاوة في اللغة وإدراكاً لقيمة التصنيف ، فضلاً عن واقعيته وابتعادها كلياً عن الإسرائيليات ، بحيث يحق لنا أن نصف كتاباته الرائدة بنقائنها وخلوها من الخرافة والأساطير ، ولذا اكتسبت كتاباته الأصاله والفرادة ، وانطلقت من جذور حية لتاريخنا الإسلامي أبان المرحلة التي انطلق منها وعبر عنها بحياد واقتدار يصدران عن إحساس تاريخي مرهف وطهور .

Contribution of Erwa bin Zubair in the biography of the Prophet

- Reading the importance of a leading Islamic historian

Assist. Lect. Mohmeed Njmaan Yaseen

Abstract

The efforts exerted by Urwa Ibn Al-Zubair to register the Prophet's (PBUH) biography have been described as "dangerous" as he paved the way for the historical study that worked as a starting point to collect many historical events related specifically and basically to the raids . He also endeavored to establish some bases in this respect. He disclosed the meaning of the nation's experiences; a matter that has made him of the most distinguished pioneers of historical registration in the first century A.H. He was one of the prominent figures who had set the basics and the origins and possessed a historical sense. To him is due the credit of pushing later Islamic studies forward and the contribution to the development of Islamic historical registration.